



مدارج السالكين

الكمال لله-عز وجل-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew



Al Salam Islamic Center



مدارج السالكين

08 يناير 2023 | 15 جماد الثاني 1442 | الدرس # 15

المقدمة

○ ذكرنا سابقا أننا يجب أن نكون متلبسين بالعبادة دائما فلا نعتقد أن **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** فقط لأوقات وأزمنة معينة، كذلك في أي صراع داخلي أو خارجي نمر به يجب ألا يكون حجر عثرة في طريق العبودية، إنما يجب أن يستخرج منا عبوديات وهذا المطلوب منا في وقت الصراعات والأزمات.

○ ف **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** يجب أن نحققها في كل موقف وقد نمر به، لأن الله (سبحانه وتعالى) هو الأول الذي ليس قبله شيء،

لذلك حقه في العبودية مقدم على أي شيء وهو {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}،
والأول كذلك في استعانتنا به، لأننا لن نستطيع أن نعبد الله بدون
أن يعيننا هو على ذلك.

○ واليوم سنتحدث عن كيف نحقق {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} في
أوقات الصراعات التي نمر بها، لأن وقت الصراع هو الذي يظهر من
هو عبد الله، لأن بسهولة نستطيع أن نكون فيه عبد النفس أو
الهوى.

○ مثلا من جرحني بالقول أو الفعل إذا كان هدفي أن أنصر آلهتي وهي
النفس هنا سيحدث الصراع

○ بسبب الرغبة في نصره النفس، ولأنني فصلت هذا الموقف عن

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ لذلك كي نطبق {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} في أوقات الصراع والأزمات يجب أن تكون هناك التقوى.

○ والتقوى بمعنى أن القلب مباشرة يتحرك لله (سبحانه وتعالى)، أي يكون قول القلب، لأنه إن لم يكن لله (سبحانه وتعالى)، سيكون مع النفس فيعزز فينا النفس والهوى، وهنا لن تتحقق التقوى.

○ لذلك يجب التركيز في وقت الصراع على القلب فهو الملك، فبدل أن يكون به تعزيز النفس والهوى، أعزز فيه أنه قدر من الله وأن الله يعلم ونحن لا نعلم.

○ وكل البشر بيد الله أي يجب أن يكون الله هو المحور، وما وُجِّه إلي من قول لا يعجبني اعتقاد القلب يكون أنه قدر من الله، وإن رأيتَه شر ولكنه خير والدنيا دار ابتلاء، فأعود وأعزز في القلب أن وظيفتي المطلوبة ليس أن أعزز هذا الصراع فيه وأدافع عن نفسي، وإنما

أن أكون عبد الله محب لله، وهذا بأن يعتقد القلب كل خير عن الله (سبحانه وتعالى).

○ فهنا أنا عدلت مفاهيم القلب وأستمر في برمجته على ذلك لا أن أفصله عما تعلمته عن الله وأسمائه في وقت الصراع.

○ فلما أحقق هذه المفاهيم في القلب وأن الله هو الكامل فقط ولا كامل إلا هو والبشر ناقصون سألح الله ولما أحبه يترتب عليه أنني أرجوه أن يعينني لأنني أخاف من أن أكون عبد لأي شيء آخر أي أن أشرك بالله، فهنا أنا حققت هذه المفاهيم من المحبة والرجاء والخوف وكل هذه المفاهيم هي فعل القلب، وهي للسالكين إلى الله، وبها نحقق {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، فيترتب عليها {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ بغيابها لن يكون هناك العون من الله (سبحانه وتعالى)، لأنني لم

أؤدي وظيفتي وأعطي الله حقه، فهنا أنا ابتعدت عن {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.

○ وذكرنا سابقا عن أنواع الناس:

1. من لا يعبد ولا يستعين بالله (سبحانه وتعالى).

2. وهناك من يستعين به ولكن لا يعبده، مثلا في الصراعات

يستعينون بالله بدون ان تظهر منهم عبوديات فيريدون أن

يعينهم الله، وهدفهم في هذا فقط الخروج من الصراع أو

التغلب عليه، والله سيعينهم على مطلبهم ولكنه ليس

بأساس.

3. ومن يعبده ولا يستعين به على هذه العبادة فتكون عبادته

بدون روح وتصعب عليه. لأنه يحمل نفسه حملاً ثقيلاً في حل

الصراعات لاعتقاده أنه يستطيع حلها بنفسه مع أنه بدون

الاستعانة بالله لن يكون هناك الحل.

○ لذلك حق الله مقدم على حق النفس.

○ حق النفس أن تسأل الله الاستعانة، لذلك في أوقات الصراع والمشاكل مهم جداً ألا نغفل عن العبودية، وهذا ما نفعله أحياناً أننا فقط نستعين بالله.

○ **{وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، بمعنى أن القلب خال من أي اعتقاد للنفس إلا لله (سبحانه وتعالى). أي أهم شيء أن يكون هدي في صحيحا معناه بطريق آخر لما أمر بمشكلة أو صراع أيّاً كان ليس فقط لأستعين بالله إنما بداية ليستخرج مني عبودية بمعنى أن قلبي يتحرك إلى الله بطريقة صحيحة وليس أنني فقط أدعو الله وأستعين به ليخرجني من مشكلتي، وكأنني أستخدم الدين فقط لأغراضى وأهدافى الدنيوية والهوى.

○ وهذا ما ذكره ابن القيم عن أنواع الناس أن منهم من يستخدمه فقط لغرض دنيوي مثلاً انتقل لمنزل جديد ماذا يفعل؟ ولكن هذا

ليس الهدف، فأى صراع هذا فقط لأعبد الله، ولما أحقق العبودية
لن أتعب.

○ نحن نتعب ونشعر بالألم في قلوبنا لأن هدفنا أنفسنا وكيف ندافع
عنها، ولكن لما نرتقي ويكون هدفنا أن نكون عبد الله هنا أي {إِيَّاكَ
نَعْبُدُ}، بمعنى أي ضرر وقدر وقع علينا فهذا فقط ليحرك الله فينا
العبودية فلا نتجه لغيره.

○ لأن قلوبنا في سبات وما يوقظها الأزمات والصراعات فنعرف هدفنا
في الحياة، مثلا أمر بموقف ولا أفهم لماذا فأُسْكِت صوت النفس،
وأوقع في قلبي أنه موقف وقدر ليستخرج الله مني العبودية.
○ أي يقيني بأن الله كامل هذا سيستخرج مني محبة الله كأساس

ل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.

- معناه الصراعات والأزمات فهذا فقط ليحرك قلبي لمحبة الله وأنه يحبني و يريد أن يسمع صوتي، ويريد أن يرفع من مقامي.
- فيتحرك القلب محبة إلى الله وتحرر من النفس، لذلك شعور محبه الله هذا سيسد أي خلل وأي ألم.
- ثم يأتي الرجاء، بأن القلب يرجو من الله فنقفل بها أبواب الشرك، ثم أخاف من الله ومن ذنبي أن يضعفني، لأن ما يجعل الباطل ينتصر على الحق بأوقات الصراع هي الذنوب.

سورة يونس 85

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

- فنخاف من غضب الله، و الخذلان والخسارة وكل ما سبق عمل القلب اثناء الصراع، لأننا في هذا الوقت نريد أن ننصر أنفسنا وآلهتنا من الهوى فيكون التركيز فقط على النفس والدفاع عنها، وكي نحسن إدارة أي صراع ولا نتهور ونعالجه من الأساس وهذا يتحقق

بالاعتقاد قبل فعل القلب أن الله كامل الصفات فتأتي المحبة ثم الرجاء وأعمال القلوب، ثم يظهر على اللسان من الدعاء والاستغاثة ثم عمل الجوارح لان احتمال نسيء ادارة هذا الصراع وان كنا محقين، بأن نزداد انفعالا ونخطئ بالكلام، ونعتقد أنه من الجرأة، وبالرغم أنني اسكتهم ولكن لم انتصر لأن هنا نصرت نفسي والشيطان والاعداء فقط.

○ رد فعل آخر أنني في هذا الصراع أنسحب اعتقادا مني أنني أشتري راحه البال فأخسر، مع أن هذا القدر ما جاء إلا ليستخرج مني عبودية. أي تكون لدينا الشجاعة في الصراع لا أن نجبن ونسحب، إنما الشجاعة بتحقيق العبودية.

○ وهذا يتحقق بأن نقدم حق الله (سبحانه وتعالى) وهذا قول القلب قبل فعله ثم اللسان والجوارح.

○ فتعريف العبادة كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، معناه بأي موقف يضعني الله فيه يجب أن أقتحمه ليس بالجرأة إنما بالشجاعة على مواجهته، وهذا يدخل في القلب الذي هو محط نظر الرب.

○ فلما نعرف أن وظيفتنا المطلوبة منا في الحياة هي {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، أي العبودية، سيترتب عليه {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي نستعين بالله ليسهل علينا العبادة.

○ فنتمسك بشدة ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، ولا نريد لأي شيء أن يفسد علينا عبوديتنا وإن كان صراعا وأزمات، إنما تكون قلوبنا قلوب المحبين الذين يرجون رحمة الله ويخافون عقابه.

○ الاعتقاد عن نفسي سهل ولكن الاعتقاد عن الله ليس سهل لأرجوه واخافه وادعوه وهذا يتحقق بمعرفة الله، فنستغل كل موقف

وصراع نمر به ولا يعجبنا لأن هذا فيه تربية من الله لنلجأ إليه، أي نستغل الألم ونغير النية، لذلك مدارج السالكين لا تكون في وقت الراحة أو منطقة الراحة، لذلك لما نحقق {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} هنا سنشعر بالراحة لمعرفتنا أن وظيفتنا في الحياة أن نكون عبد مطيع لله (سبحانه وتعالى) بمعنى وإن كان هناك صراع أنا راضية به لأنه سيستخرج مني عبودية ويرفع مقامي.

○ مثلا من بوظائف هدفهم فيها ارضاء المتعاملين، هؤلاء يتقبلون أي كلام يأتيهم من المتعاملين بسعة صدر و يسيطرون على انفعالاتهم ويحافظون على هدوئهم لأن الهدف سعادة المتعامل ليحافظوا على المستوى. وهو ليس بالأمر السهل.

○ ولله المثل الأعلى من هو عبد الله ويريد المحافظة على مستوى عبوديته من محبة ورجاء وخوف الله، وتعلقه به، لذلك في أي قدر

وصراع سيحسن إدارته فلا يجعل عبوديته تنقطع أو تنفك عن
القدر، فالعبودية ليست مواسم معينة أو عبادات معينة مثل
الصلاة والصيام.

○ لذلك لما لا نستطيع أن نتحكم بانفعالاتنا فهذا بسبب أننا نفصل
بين ما نمر به وبين العبودية، أي محبة الله، ومن يحب الله سيهون
عليه ما يقدره الله عليه لعلمه أنه ما وُضِع في هذا القدر إلا ليزداد
محبة لله وتعلقا به.

○ فضبط النفس ليس من الخارج فقط، إنما من الداخل وهذه الاقدار
من الصراعات لنجدد عقد العبودية بيننا وبين الله ونحافظ على
مستواها ونحقق الآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، فنحن دائما بحاجة لمحبة الله،
لذلك قول القلب أننا لا نريد لأي تشويش أن يفسد علينا هذه
المحبة ويؤثر على مستواها، فتتعلق قلوبنا بالله ليساعدنا وهذا
كله سنراه في سورة الأنفال.

سورة الأنفال 13 – 9

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرْدِفِينَ (9)

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً
لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ
وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11)

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي
قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ
بَنَانٍ (12)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ (13)

○

○ محور السورة عن النصر وقوانينه.

○ فحتى في القتال في سبيل الله يجب أن تكون لدينا السيطرة على

انفعالاتنا، ونحسن ادارتها كي يكون القتال عبادة، ثم استعانة.

○ لذلك بداية الآيات عبادة، وهي **{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ}**، معناه رباكم

الله لتستغيثوا به بهذا الموقف، فهنا مروا بقدر صعب جدا

استخرج منهم عبادة الاستغاثة فهنا حققوا **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}**، للحفاظ

على المستوى، وهذا الفرق الذي نراه فيمن يقاتل في سبيل الله

ومن يقاتل في سبيل الذات والنفس والكرامة فهؤلاء خسروا لأن

هذا القتال لن يزيدهم الا كبرا، ولكن من يقاتل في سبيل الله

استغاثته من القلب لأنها نابعه من محبة الله وأن ينتصر وينهزم

الباطل فيكون في جانب الله، فهنا ظهرت الاستغاثة وهي من أنواع

الاستعانة أي حققوا الآية **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**.

○ لذلك إعانة الرب لهم ليس بأن يزيدهم قوة في ابدانهم مثلا إنما بأن يهيئهم نفسيا لهذا القتال.

○ أولا انزال الملائكة، {فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَفْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ}، فنزول الملائكة أعطاهم البشارة والاطمئنان.

○ الشياطين موجودون لتزيغ القلوب والملائكة لتطمئن القلوب.

○ لما يكون القتال من أجل النفس هنا ستظهر الشياطين ولكن لما يكون القتال في سبيل الله هنا ستكون الملائكة التي تعطيهن الطمأنينة والبشرى.

○ {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، لأن الإنسان مهما ملك من أسباب القوة فإنه لن ينتصر مالم ينصره الله.

○ {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ}، مع أنه قتال في سبيل الله، ولكن

من شروطه التهيئة النفسية ليكون القتال محبه لله ونصرته،
فالنوم أمانة لهم.

○ {وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً}، نزول المطر، ونزوله في وقت القتال

ونقيس عليه في الأزمات {لِيُطَهِّرَكُم بِهِ}، وهذا تأثيره ليطهرهم من

الذنوب لأن الذنوب من أسباب الخسران والخذلان في المعارك

والصراعات فيطهرهم داخليا وخارجيا، بسبب استعانتهم بالله، أي

جعلوا هذا الموقف الذي مروا به وهو القتال كعبادة فأمدهم

بسبب وهو المطر ليطهرهم من الذنوب، فهنا تفعيل للمطر ولكن

بطريقة أخرى، وهذا لما نأخذ أي موقف وقدر نمر به أنه عبادة

فنستعين بالله.

○ **{وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ}**، فأى وسواس وألم وأوهام وتفكير

سلبى بثه الشيطان بهم، هذا المطر سيزيله ويظهرهم منه، وهذا وقت الأزمات.

○ لذلك في أي صراع ومعركة أو موقف صعب جدا لما أتعامل معه

كعبادة وأحقق الآية **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** سأرى كيف

سيظهر الله ما بداخلي، وهذا يأخذنا إلى أن كل ما يمررنا به الله هو خير فنرى به آيات الله ونزداد معرفة بمن هو الله.

○ **{وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ}**، قلوبكم مثبتة بالصبر والإقدام على مجالدة

الأعداء، وهو شجاعة الباطن وهذا قبل القتال وهو من جهاد النفس.

○ **{وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}**، وهو شجاعة الظاهر فلا يهربوا من المعركة،

ونقيس عليه بأي معركة لأنها عبادة.

◉ ثم في المعركة {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ} أيها النبي {إِلَى الْمَلَائِكَةِ} التي أمدتها بكم {أَنِّي مَعَكُمْ}، الله مع الملائكة ومعكم، فأوحى للملائكة {فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا}، معناه الثبات بيد الله، والملائكة جند الله في الأرض فيثبتون الذين آمنوا.

◉ فهنا كلها تهيئة لهم من الأمن والطمأنينة، وعكسها هو {سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ}، وهو عكس الطمأنينة، وعكس البشري، وكل هذا من الأسلحة النفسية.

◉ {فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}، فليس أنه لا يوجد فعل من جانبهم إنما هناك فعل ولكن سيكون سهلا عليهم بعد كل هذه التهيئة النفسية لهم، فعبادة كالجهاد نرى كيف الله أبقى على مستوى الطمأنينة والثبات الذي في القلب مع انها معركة، ولكن لديهم الطمأنينة.

○ ففرق بين من يقاتل وهو مشئت سواء داخليا أو خارجيا ومن يقاتل وهو مطمئن منضبط داخليا وخارجيا.

○ {فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}، فهنا يثبتهم الله ليكملوا طريقهم {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، مع أنه شديد العقاب ولكن يهتم بالنفس.

○ فنرى كيف نحقق الآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، مع الصراعات في الحياة بأن نستخدمها كعبادة ونحسن الاستعانة ولا نكون من الانواع الثلاث من الناس التي ذكرها ابن القيم حتى في أصعب الظروف.

إياك نعبد وإياك نستعين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>